الاستقلال الوطني . والصحيح ان اسرائيل هي التي طبقت شعار « خذ وطالب » في كامب ديفيد ، فاخذت الصلح المنفرد مع مصر والموافقة المصرية على بقاء قواتها في الضفة الغربية وارجاء بحث موضوع القدس والسيادة ، والموافقة المصريةعلى استمرار سيادتها على الضفة والقطاع . وقد صرح رئيس الوزارة الاسرائيلية انه بعد الفترة الانتقالية سيطالب باقرار سيادة اسرائيل على الضفة والقطاع والا سيبقى كل شيء على حاله » .

استشراء الاستيطان وتفاقم الارهاب

كان من نتائج عقد اتفاقية كامب ديفيد ونهج السادات الاستسلامي ، واطمئنان الصهاينة لخروجه نهائيا من الصف العربي ، وانتقاله الى التحالف معهم ، تشجيعهم لاطلاق العنان لمشاريع الاستيطان والتهويد . فبعد ان كانت خطة حكومات حزب العمل الاسرائيلي السابقة تغطي الاستيطان بالمناورة والخداع والتركيز على اقامة المستوطنات في الاطراف على غرار حزام المستوطنات الامني حسب مشروع الون ، فان حكومة بيغن اندفعت بشكل سافر ومكشوف لبناء المستوطنات في قلب المناطق ذات الكثافة السكانية في كل ارجاء الضفة الغربية .

واخذ بيغن يضع موضع التطبيق تفسيره لمشروع الحكم الذاتي بانه يشمل السكان ، ولا علاقة له بالارض وما بداخلها من مياه وثروات ، فهي حسب رأيه اسرائيلية ، وراحت حكومته تشق الطرق الجديدة الواسعة التي تقطع الضفة الغربية طولا وعرضا ، بحيث قسمتها الى مربعات زرعت فيها المستوطنات الجديدة ، مما جعل خطر تهويد الارض وطمس معالمها العربية ماثلا امام جماهيرنا في الارض المحتلة . وكانت هذه الهجمة الاستيطانية حافزا لمواجهتها ، والدفاع عن ارض الاباء والاجداد من اوساط واسعة ، ضمت عددا من الوجهاء والاعيان الذين تطلق عليهم الاوساط الامبريالية والصهيونية صفة « المعتدلين » لأنهم عرفوا بترددهم في مواجهة كامب ديفيد ، واستعدادهم للمهادنة والمساومة مع المحتلين . وقد شهدت الضفة الغربية موجة عارمة من النضالات الجماهيرية ضد الهجمة الاستيطانية ، وتحولت في حالات كثيرة في جلحول والخليل وبيرزيت ورام الله ونابلس الى اشتباكات دموية مع قوات الاحتلال ، سقط فيها عدد من الشهداء والجرحى ، بعد ان رد عليها المحتلون بمزيد من الاجراءات الارهابية التي شارك فيها المستوطنون انفسهم . وكانت مسيرة نابلس الضخمة احتجاجا على بناء مستوطنة الون موريه في مشارف المدينة ، مثلا بارزا على شمول حركة مقاومة الاستيطان ، حيث ضمت تلك المسيرة زهاء سبعة آلاف مواطن ، وشاركت فيها كل القوى والاتجاهات في المدينة .

كما لعبت نقابات العمال دورا بارزا في هذه النضالات الجماهيرية : بالاضافة الى مشاركتها في كل المؤتمرات والاجتماعات المكرسة لمقاومة كامب ديفيد والاستيطان ، وعقدت مؤتمرات خاصة بها ، نددت بالحكم الذاتي ، واكدت الموقف الوطني في الالتفاف حول منظمة التحرير وتأييد الدولة المستقلة .

وقد ادى هذا الجو الوطني الى مزيد من النشاطات في الحركة النقابية ورص صفوفها ،